

أضواء البيان

@ 248 @ لَّهْنٌ - وَاللَّهْ سَمِيعٌ عَلِيمٌ { : لأن الله جلَّ وعلا بيِّن في هذه الآية الكريمة أن القواعد أي العجائز اللاتي لا يرجون نكاحًا ، أي : لا يطعن في النكاح لكبر السن وعدم حاجة الرجال إليهن يرخص لهن برفع الجناح عنهن في وضع ثيابهن ، بشرط كونهن غير متبرجات بزينة ، ثم إنه جلَّ وعلا مع هذا كله قال : { وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ - خَيْرٌ لَّهْنٌ - } ، أي : يستعفن عن وضع الثياب خير لهن ، أي : واستعفاهن عن وضع ثيابهن مع كبر سنهن وانقطاع طمعهن في التزويج ، وكونهن غير متبرجات بزينة خير لهن .

وأظهر الأقوال في قوله : { أَنْ يَصْعَنَ ثِيَابَهُنَّ - } ، أنه وضع ما يكون فوق الخمار ، والقميم من الجلابيب ، التي تكون فوق الخمار والثياب . . .
فقوله جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة : { وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ - خَيْرٌ لَّهْنٌ - } ، دليل واضح على أن المرأة التي فيها جمال ولها طمع في النكاح ، لا يرخص لها في وضع شيء من ثيابها ولا الإخلال بشيء من التستر بحضرة الأجانب . . .
وإذا علمت بما ذكرنا أن حكم آية الحجاب عام ، وأن ما ذكرنا معها من الآيات فيه الدلالة على احتجاب جميع بدن المرأة عن الرجال الأجانب ، علمت أن القرءان دلَّ على الحجاب ، ولو فرضنا أن آية الحجاب خاصة بأزواجه صلى الله عليه وسلم ، فلا شك أنهن خير أسوة لنساء المسلمين في الآداب الكريمة المقتضية للطهارة التامة وعدم التدنُّس بأنجاس الريبة ، فمن يحاول منع نساء المسلمين كالدعاة للسفور والتبرج والاختلاط اليوم ، من الاقتداء بهن في هذا الأدب السماوي الكريم المتضمن سلامة العرض والطهارة من دنس الريبة غاش لأمة محمد صلى الله عليه وسلم مريض القلب ؛ كما ترى . . .

واعلم أنه مع دلالة القرءان على احتجاب المرأة عن الرجال الأجانب ، قد دلَّت على ذلك أيضًا أحاديث نبوية ، فمن ذلك ما أخرجه الشيخان في صحيحهما وغيرهما من حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إيَّاكم والدخول على النساء) ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرايت الحمو ؟ قال : (الحمو الموت) . أخرج البخاري هذا الحديث في كتاب (النكاح) ، في باب : لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم الخ . ومسلم في كتاب (السلام) ، في باب : تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها ، فهذا الحديث الصحيح صرَّح فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالتحذير الشديد من الدخول على النساء ، فهو دليل واضح على منع الدخول عليهن وسؤالهن

